العدد 6 شهر آب 2027

مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الفضاء الداخلي والخارجي في رواية يوتوبيا: جدلية العزلة والانكشاف

م. م سهير عبد الرزاق كاظم سلمان
مديرية تربية ذي قار- قسم تربية الناصرية

The Internal and External Spaces in the Novel Utopia: The Dialectic of Isolation and Exposure

Assistant Teacher: Suhair Abdul Razzaq Kazem Salman
suhair.kadhim@utq.ed

الملخص

سعى هذا البحث إلى تحليل الفضاء الروائي في رواية "يوتوبيا" للكاتب أحمد خالد توفيق، عن طريق دراسة التفاعل الجدلي بين الفضاء الداخلي والفضاء الخارجي، بوصفهما عنصرين بنيويين يعكسان التوتر النفسي والاجتماعي داخل النص. وتناول البحث كيف تُوظف العزلة والانكشاف كمفاهيم سردية تكشف عن الانغلاق الطبقي، وانهيار القيم، وتفكك الهوية في مجتمع يوتوبي زائف. وركز على تفكيك رمزية المكان، إذ يتحول الفضاء الداخلي إلى سجن نفسي يعكس الخوف من الآخر، بينما يُجبر الفضاء الخارجي الشخصيات على مواجهة واقع مأزوم يفضح هشاشة عالمهم المغلق، والكشف عن مفارقة مؤلمة بين العزلة الآمنة والانكشاف القسري. وخلص البحث إلى أن رواية "يوتوبيا" لم تكتف بتقديم سرد تخيلي لمجتمع متصدع، وإنما استخدمت الفضاء الروائي كأداة نقدية كشفت عن عمق الأزمة الإنسانية والاجتماعية في المجتمع المصري، وأن العزلة والانكشاف جدلية سردية تعكس التوتر بين الانغلاق الطبقي، والانفتاح القسري على الآخر، وتفضح هشاشة المبادئ اليوتيوبية الزائفة التي تتبناها الطبقة المرفهة.

الكلمات المفتاحية: يوتوبيا -الفضاء الداخلي – الفضاء الخارجي- العزلة- الانكشاف.

Abstract

This research sought to analyze the narrative space in the novel "Utopia" by Ahmed Khaled Tawfik, by examining the dialectical interaction between inner and outer space, as two structural elements that reflect the psychological and social tension within the text. The research addressed how isolation and exposure are employed as narrative concepts that reveal class isolation, the collapse of values, and the disintegration of identity in a false utopian society. It focused on deconstructing the symbolism of space, as the inner space becomes a psychological prison reflecting fear of the other, while the outer space forces the characters to confront a crisis-ridden reality that exposes the fragility of their closed world and reveals a painful paradox between safe isolation and forced exposure. The research concluded that the novel "Utopia" not only presents an imaginary narrative of a fractured society, but also uses the narrative space as a critical tool that reveals the depth of the human and social crisis in Egyptian society. It also concluded that isolation and exposure are a narrative dialectic that reflects the tension between class isolation and forced openness to the other, exposing the fragility of the false utopian principles embraced by the affluent class.

Keywords: Utopia - Inner Space - Outer Space - Isolation - Exposure

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)

المقدمة

يسعى هذا البحث الموسوم بـ (الفضاء الداخلي والخارجي في رواية يوتوبيا: جدلية العزلة والانكشاف) إلى الوقوف عند أحد أهم العناصر البنائية في العمل الروائي، وهو الفضاء السردي، بوصفه أداة فنية تتجاوز الوظيفة الوصفية إلى أداء دلالي وسيميائي عميق، إذ لا يمكن تصور رواية دون فضاء مكاني يحتضن الحدث، ويمنح الشخصيات ملامحها، ويُضفي على الحوار طابعه، ويُشكل مع الزمن نسيجاً سردياً متكاملاً، وجاء اختيار رواية يوتوبيا للكاتب أحمد خالد توفيق[1] بوصفها نموذجاً سردياً فريداً، استطاع فيه الكاتب أن يُعيد تشكيل المكان والزمان ضمن رؤية ديستوبية قاتمة، إذ لم يَعُد الفضاء مجرد جغرافيا، وإنما تحول إلى بنية رمزية تكشف عن التباين الطبقي والانهيار الأخلاقي، وتجاوز المكان في هذه الرواية حدوده الواقعية، ليصبح فضاءً داخلياً مغلقاً يمثل عزلة طبقية ونفسية، وفضاءً خارجياً مفتوحاً يعكس الفوضى والانكشاف. وقد تداخل الفضاء الداخلي والخارجي في الرواية ضمن عمل فني متقن، يصعب فيه الفصل بين البنية المكانية والنفسية، إذ يُستخدم الفضاء المغلق لتكريس العزلة، ويُوظف الفضاء المفتوح لكشف هشاشة الداخل، وعن طريق هذا التفاعل، تُقدم الرواية عالماً سردياً مشحوناً بالدلالات، يجذب القارئ ويشده نحو اكتشاف المجهول، ويُعيد طرح أسئلة الهوية، والسلطة، والإنسانية في سياق سردي يتجاوز التخييل إلى تفكيك الواقع نفسه.

أولاً. مشكلة الدراسة

إنَّ مشكلة الدراسة التي يروم هذا البحث تفكيكها، وتبيين سبل معالجتها تكمن في كيفية توظيف الفضاء الروائي في رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق، بوصفه أداة سردية تكشف عن التباين الطبقي، والانهيار الأخلاقي في مجتمع متخيل؛ إذ أن المؤلف لا يُقدم المكان في الرواية بوصفه خلفية للأحداث فحسب، وإنما يتحول إلى بنية رمزية تتجسد من خلال ثنائية الفضاء الداخلي المغلق، والفضاء الخارجي المفتوح، بما يعكس جدلية العزلة والانكشاف، وتطرح هذه الجدلية تساؤلات جوهرية حول علاقة الإنسان بالمكان، وحول قدرة الفضاء على تشكيل الهوية أو تفكيكها، لا سيما في سياق ديستوبي يُعيد إنتاج الواقع عن طريق الخيال، ومن هنا، يسعى البحث إلى الكشف عن الوظيفة السردية والدلالية لهذه الثنائية، وتحليل أثرها في بناء الشخصيات وتوجيه الحدث الروائي.

ثانياً. أهمية البحث

تكمن أهمية البحث من كونه يتناول رواية يوتوبيا بوصفها نموذجاً سردياً فريداً في الأدب العربي المعاصر، استطاع المؤلف أن يُعيد تشكيل الفضاء الروائي ليعكس تحولات اجتماعية ونفسية عميقة، فضلاً عن أن البحث يُسلط الضوء على ثنائية الفضاء الداخلي والخارجي، لا بوصفها مجرد تقسيم جغرافي، وإنما بعَدَّها بنية دلالية تكشف عن التباين الطبقي والانهيار الأخلاقي في مجتمع متخيل، وعن طريق تحليل جدلية العزلة والانكشاف، يُبرز هذا البحث كيف يُستخدم المكان في الرواية لتكريس الانفصال، وكيف يُوظف الانكشاف لتفكيك هذا الانفصال، وكشف هشاشة الذات المعزولة، ويُعد هذا النوع من التحليل ضرورياً لفهم كيف يُعيد الأدب إنتاج الواقع من خلال الخيال، وكيف يُستخدم الفضاء كأداة نقدية لتفكيك السلطة، وإعادة طرح سؤال الهوية في سياق سردي متوتر ومشحون بالدلالات.

ثالثاً. أهداف البحث

تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

1. تحليل الفضاء الروائي في رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق عن طريق خلال التمييز بين الفضاء الداخلي والفضاء الخارجي، واستكشاف كيفية تفاعل الشخصيات مع هذه الفضاءات.

2. الكشف عن جدلية العزلة والانكشاف بوصفها آلية سردية تعكس التحولات النفسية والاجتماعية في الرواية، وتُظهر التوتر بين الانغلاق الطبقي والانفتاح القسري اتجاه الآخر، وتوضيح كيف يُستخدم المكان

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)

كأداة لفضح التناقضات المجتمعية، خاصة في سياق رواية تتناول انهيار القيم وتفكك الهوية.

3. تسليط الضوء على البُعد النقدي للمكان في الرواية، من خلال ربط الفضاءات الروائية بالواقع االاجتماعي الذي تعكسه الرواية، إبراز دور العزلة والانكشاف في تعرية البنية الطبقية داخل الرواية، وتوضيح كيف تتحول العزلة من حماية إلى سجن، وكيف يصبح الانكشاف أداة للوعي أو للانهيار.

رابعاً. فرضيات البحث

يفترض البحث ما يلي:

1. الفضاء الداخلي في الرواية يمثل عزلة نفسية واجتماعية تعكس انغلاق الطبقة المرفهة على ذاتها، بينما الفضاء الخارجي يكشف عن واقع اجتماعي مضطرب يُفرض على الشخصيات قسراً.

2. أن جدلية العزلة والانكشاف تُستخدم كأداة سردية لتفكيك وهم اليوتوبيا، وكشف التناقض بين الصورة المثالية للمجتمع وبين واقعه المأزوم.

3. أن الرواية تعيد تعريف مفهوم "اليوتوبيا" من خلال المكان، حيث يتحول المكان المثالي إلى فضاء خانق، والمكان المهمش إلى مرآة للواقع الحقيقي.

المبحث الأول

الفضاء الروائي والعزلة والانكشاف المفهوم والدلالة في رواية يوتوبيا

أولاً. رواية يوتوبيا

تعد رواية يوتوبيا للكاتب أحمد خالد توفيق، من الرويات الكاشفة عن الصراع الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي، وكل ما يتعلق بالظلم والعزلة والفقر، وهي شديدة الأثر والتأثير مليئة بالمفاجآت، وبالحداث، بأسلوب روائي مميز، تدور أحداثها في مصر في عام 2023، بادر الكاتب بتحديد ملامح البيئة المكانية والفضاء الذي نشأ فيه بطل الرواية، ليجعل منه عنصراً ديناميكياً يسهم في دفع الأحداث وتكوين البنية الاجتماعية للشخصية الرئيسة، ويكشف المؤلف عن طريق سرد البطل اليوتيوبي للأسباب الجوهرية التي قادت إلى نشوء مدينة يوتوبيا، والتي يُرجعها إلى خلل بنيوي في توزيع السلطة والثروة، وانفصال طبقي حاد خلق عزلة مصطنعة بين فئات المجتمع، ومن ثم كشف المستور في هذه الفئات، إذ يقول البطل اليوتيوبي: "خلل اجتماعي أدى إلى ما نحن فيه، لكنه خلل يجب أن يستمر .. كل من يحاول الإصلاح يجازف بأن نفقد كل شيء"[2].

وبسبب الانفصال الطبقي تحول المجتمع المصري إلى طبقتين منعزلتين، طبقة فاحشة الثراء (يوتوبيا)، ما أدى إلى انعدام القيم الأخلاقية فيها، وطبقة مدقعة الفقر هذا الفقر الذي أدى أيضاً إلى انعدام القيم الأخلاقية فيها (شبرا)، وما يجمع طبقة الأثرياء الذين يعيشون في يوتوبيا مع طبقة الفقراء الذين يسكنون في شبرا هو انعدام الأخلاق فقط، تبدأ أحداث الرواية عندما يبدأ الشاب اليوتوبي (علاء) ابن (مراد بك) أحد أثرياء يوتوبيا وصديقته (جرمينال) بالبحث عن التسلية فيتسللان إلى شبرا لصيد أحد الفقراء وقتله، وفي شبرا يقابلان الشاب الفقير المثقف (جابر) وشقيقته (صفيه)، عنوان الرواية (يوتوبيا) يشير صراحة وضمناً إلى المكان المتخيل، فهو يحدد مكاناً جغرافياً موجود على أرض الواقع بكامل أبعاده، كما يحدد مكاناً متخيلاً من الناحية الزمنية وهو مصر عام 2023[3].

أخذ أحمد خالد توفيق عنوان روايته من كتاب (يوتوبيا) للكاتب (توماس مور) واستخد الاخير كلمة يوتوبيا عنواناً لكتابه لأنه اللفظ الذي عرف به في العديد من اللغات، ولأنه أقرب في النطق إلى الكلمة الأصلية من لفظة الطوبى، أو لفظ يوتوبيا التي تستخدم أحيانا، وقد صاغ توماس مور كلمة يوتوبيا لتكون اسم علم لجزيرته، من كلمتين يونانيتين هما: ou و topos، التي تعني لا مكان، لكنه أسقط الحرف o وكتب كلمة utopia باللاتينية، وهي اللفظ نفسه المستخدم في اللغة الإنكليزية، والذي استخدمه بالفعل بعض المترجمين العرب البارزين في اللغة العربية[4].

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)

ثانياً. الفضاء لغةً وإصطلاحاً

أ. الفضاء في اللغة

جاء في قاموس "لسان العرب" تحت مادة "فضا": (الفضاء: المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا يفضو فُضُواً، فهو فاضٍ، وأفضى المكان إذا اتسع، والفضاء الخالي الواسع من الأرض، وفي حديث معاذ في عذاب القبر: ضربة بمرضافة وسْط رأسه حتى يفضي كل شيء منه، أي يصير فضاءً، والفضاء الساحة وما اتسع من الأرض، يُقال افضيت إذا خرجت إلى الفضاء)[5]. وأشار صاحب قاموس "تاج العروس" إلى المعنى نفسه، وذكر أنه الساحة الواسعة من الأرض، وتطرق إلى أبي علي القالي بقوله عن "الفضاء"، أنه المقصور والممدود وهو كالحساء الذي يجري على وجه الأرض[6].

واشار الراغب الاصفهاني في "المفردات في غريب القرآن" إلى معنى "الفضاء" بقوله: "الفضاء المكان الواسع، ومنه افضى بيده، وافضى إلى امرأته بالكناية، أبلغُ وأقربُ إلى التصريح من قولهم خلا بها، قال تعالى (وقد أفضى بعضكم إلى بعض)... وقول الشاعر: طعامهم فوضى فضاً في رحالهم...أي مباح كأنه موضوع في فضاء يفيض فيه من يُريده"[7].

ب. الفضاء اصطلاحاً

تباينت الآراء والمواقف بين النقاد والمختصين حول مفهوم "الفضاء"؛ بسبب هلاميته وتفرعه، وعدم وضوح بعض مصطلحاته، لاسيما مصطلح المكان، وأن الخوض في بحر هذا المفهوم حاد الظلمات، ووعر المسالك، وغير جلي المعالم، وذلك راجع إلى قلة الدراسات في ذلك الميدان من التعلم، ويشيع لدى النقاد الغربيين مصطلح الفضاء، ولا يكاد يصفون مصطلح المكان إلاَّ عرضاً، ولدلالات خاصة، وعبر حيز ضيق في نشاطاتهم[8].

أما الباحثين العرب فيستعملون مصطلحات مختلفة ومتعددة لمفهوم الفضاء، ويتعدى الاختلاف بينهم إلى الاختلاف حول المدلولات التي يحملها كل مصطلح، فكل باحث يوظف المصطلح وفقاً لمنظوره ومفهومه الخاص، ومنهم من لا يلتزم بمصطلح واحد، ومن المصطلحات التي وظفها الباحثون العرب على سبيل المثال؛ مصطلحات "الحيز"، و"البيئة الأدبية"، و"المجال"، و"الموقع"، إلاَّ أن مصطلح "المكان" يظل أكثر المصطلحات منافسة لمصطلح "الفضاء"، لدى الباحثين والنقاد العرب[9].

فنجد أن حميد لحميداني يؤمن أن "المكان" جزء من "الفضاء" مهما تنوعت أشكاله وزواياه، وأن الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان، وإنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية، المتمثلة في صيرورة الحكي، سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أو تلك التي تُدرك بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية، ثم إن الخط التطوري الزمني ضروري لإدراك فضائية الرواية، بخلاف المكان المحدد، فإدراكه ليس مشروطاً بالصيرورة الزمنية للقصة[10].

أما سعيد يقطين، فيرى أن "الفضاء" عالم خيالي يرسمه عقل القارئ، مثل المكان، ليس له حدود جغرافية ومادية، لكنه يمتد إلى مجال غير محدود، لكن "الفضاء أعم من المكان؛ لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي، وإن كان أساسياً، إنّه يسمح لنا بالبحث في فضاءات تتعدى المحدد والمجسد، لمعانقة التخييلي والذهني، ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء"[11].

ويناقض حسن نجمي المفاهيم السابقة فالفضاء عنده مجموعة من التكرارات، والتيمات، الأفكار، والقضايا، والشخصيات، والمشاهد التي قد تلهم مجموعة أعمال روائية، ويقول أن "الفضاء الروائي أكثر انفلاتاً وشساعة من بعض التحديدات الضيقة، وإلّا ماذا نقول بالنسبة لفضاء الحلم والموت، والذاكرة، والهوية؟... ربما كان المكان أو العلائق بين أمكنة معينة أحد أسس هذه الفضائية التجريدية لكنها ليست هي أي شيء عند تحديد الفضاء كما ينبغي له، في مثل تحديد هكذا يتقصد التدقيق، لا ينبغي بالفعل للتفاصيل الطبوغرافية لأسماء

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)

وعلائق الأمكنة، للمشاهد الجغرافية الحضرية والطبيعية، للتأثيث والديكور، سوى أمكنة لعب أدوار ثانوية ضمن بنية الفضاء الأدبي"[12].

ويمكن القول أن الفضاء الروائي عند حسن نجمي هو حالة سردية، وليس مجرد موقع، إنه يتكون من تفاعل المكان مع الزمن، والشخصيات مع ذواتها، والرموز مع الواقع، وإن أي محاولة لتحديد الفضاء فقط من خلال الجغرافيا أو الطوبوغرافيا تُعد اختزالاً مخلاً، وتُغفل البُعد التأويلي الذي يجعل الفضاء أداة فنية قادرة على حمل المعنى وتوليده.

ثالثاً. العزلة والانكشاف كمفهوم سردي

أ. العزلة: العزلة في اللغة من عَزَلَ: عزلَ الشئ يعزله عزلاً، وعزله فاعتزل وانعزل وتعزَّل: أي نحاه جانباً فتنحى. وجاء في قوله تعالى: "إنَّهم من السمع لمعزولون"، أي: أنهم لما رموا بالنجوم منعوا من السمع. وقوله تعالى: "وَإن لمْ تؤمنوا لي فإعتزِلوني"، أراد بها عز وجل إن لم تؤمنوا بي فلا تكونوا عليَّ ولا معي. واعتزل الشيء وتعزله: تنَحى عنه[13]. وعلى ذلك فإن العزلة تحمل معنى الانفصال والتنحي، وتذهب المعاجم الاجتماعية والنفسية الى تحديد دقيق لمفهوم الانعزال من الجانب النفسي، فقد أشار معجم مصطلحات الطب النفسي الى أن الانعزال "يُعد أحد الآليات العصابية النفسية، أي فصل الفكرة من الإنفعال المصاحب لها، أما العزلة الاجتماعية فهي تدني العلاقات الاجتماعية مع الآخرين والابتعاد عنهم"[14].

والعزلة كمفهوم سردي لا تمثل مجرد حالة شعورية أو ظرف اجتماعي، إنما هي بنية فنية تُستخدم في الرواية لتكثيف التوتر، وتعميق البعد النفسي، وكشف التحولات الداخلية للشخصيات، إنها أداة سردية تتجاوز الوصف إلى إنتاج المعنى، وتُعبر عن الانفصال، والاغتراب، أو حتى التمرد على الواقع، وقد تتجلى في المكان، والزمن، أو في اللغة نفسها، وغالباً ما توظف العزلة عن طريق فضاء مغلق أو منعزل، مثل الغرفة، والسجن، والجزيرة، وحتى الكهف كما في رواية "فتاة الجزيرة"، الذي كان له حضور واضح في النص الروائي حاملاً معه كل معاني الغموض والعزلة، والنأي عن العالم الخارجي[15].

وتجسد العزلة الفوضى والعبثية عندما ترتبط بالمكان المغلق، وترتبط بالشخصيات التي ترفض الحاضر وتميل إلى الماضي، كما في رواية "غربة المنازل" لعزت القمحاوي، إذ لم تمثل العزلة في هذه الرواية انعزالاً عن الآخرين، بل عن انعزالاً عن الزمن نفسه، وتُعبر عن رفض الواقع، والبحث عن ملاذ في فضاء داخلي[16]، وفي هذا السياق أشار غاستون باشلار حين قال "أن البيت هو ركننا الأول" و"البيت عالم الانسان الأول"[17].

وقد تكون العزلة أيضاً عزلة لغوية، حيث تنكفئ الشخصية على مونولوج داخلي، وتُقصي الحوار، كما في روايات برهان شاوي، الذي يصف أعماله بأنها "ثمار العزلة"، ويقول إنه في عزلته "يُموضع الذات وأسئلتها، ويتماهى مع قلق الآخرين"، هذا النوع من العزلة يُنتج سرداً ذاتياً يكشف عن صراعات نفسية، حيث تتحول الرواية إلى مرآة للذات، لا للحدث، وفي رواية "البلدة الأخرى"، إذ يتجلى السرد بضمير المتكلم، فنجد أن إسماعيل بطل الرواية يروي حكايته بضمير المتكلم، فإحساسه بالوحدة والغربة دفعه للتأمل في الماضي والحاضر، والتساؤل بينه وبين نفسه عن سبب وصوله الى تبوك فهل كانت النساء سبباً، أم المسؤولية التي أُلقيت على عاتقه بعد وفاة والده السبب[18].

ب. الانكشاف: لحظة سردية تُفضح فيها الحقائق، وتُخترق فيها الحدود، وتُعاد فيها صياغة العلاقات بين الشخصيات والفضاءات، ويتجلى الانكشاف في رواية (يوتوبيا) على سبيل المثال في توظيف الكاتب للعزلة والانكشاف كأداتين سرديتين لكشف الخلل البنيوي في المجتمع المصري، حيث أن الطبقة العليا تعيش في عزلة قاتلة، والطبقة الدنيا تغرق بعزلة تكتنفها الفوضى والحرمان، ويتجلى الانكشاف الذي لا يحدث فقط للبطل، بل للقارئ أيضاً، عندما يرى كيف أن العزلة لا تحمي، بل تضعف، وأن الانكشاف رغم قسوته، هو

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)

السبيل الوحيد لفهم الذات والواقع، فيصور الكاتب (توبيا) ليست مجرد مكان، بل حالة وجودية يعيش فيها الأثرياء في عزلة تامة عن بقية المجتمع، محصنين بأسوار وحراسة وأسلوب حياة منفصل، سكانها مثل علاء قجرمينال، يعيشون في فراغ وجودي، حيث الترف والملل الذي يدفعهم الى البحث عن الاثارة في تعذيب (الأغيار)، وبعد أن يخرجا من مستعمرتهم، التي خلقت لديهم وهماً بالقوة والسيطرة، يعجزان عن التعامل مع الواقع في خارجها، فيدركان أن امتيازاتهما داخل المستعمرة لا تنفعهما، ولا تحميهما من مجرد شاب ضعيف (جابر)، فيقول علاء: "نحن في قلب اللامكان بالمعنى الحرفي للكلمة"[19]، التي تلخص شعوره حين خرج من عالمه المعزول الى (شبرا) حيث لا مكان للامتيازات، ولا مفر من المواجهة.

المبحث الثاني

الفضاء الخارجي في رواية يوتوبيا وجدلية العزلة والانكشاف

سنتناول في هذا المبحث الفضاء الخارجي متمثل بيوتوبيا وأرض الأغيار (شبرا)، فالمدينة تعد من أهم الفضاءات المفتوحة التي تتناولها الروايات المعاصرة، فلا تكاد رواية تخلو من ذكر مدينة، لما فيها من موضوعات مختلفة مهمة، تثير مخيلة الكاتب، فالمدينة بوصفها بوتقة إنصهار وعملية مكثفة، ومثيرة بصرياً، ولغوياً في حد ذاتها[20].

تدور أحداث الرواية في فضائين مختلفين من ناحية الوجود الواقعي والخيالي، فشبرا وجودها واقعٌ قبل النص الروائي، وبذلك فهي المكان قبل النص والمكان الذي يوجد فيه من الوجود قبل النص الذي يعاد تنظيمه أو إطلاقه من أجل إنتاج قيمة فنية وجمالية ويحفز خصائصه[21]، وتمثل شبرا ويوتوبيا في رواية أحمد خالد توفيق فضاءين متناقضين على المستويين المكاني والدلالي، إذ تتجلى من خلالهما الفجوة الطبقية، والوجودية التي تحكم عالم الرواية؛ فشبرا فضاء واقعي له جذور تاريخية واجتماعية، يعكس حياة المهمشين الذين يعيشون في ظروف قاسية من الفقر، والعنف، والحرمان، هو مكان يكتنفه الظلام، وتطغى عليه مشاعر الخيبة والقهر، ويعاني سكانه من الإقصاء والتهميش، ما يجعله رمزاً للانكشاف الإنساني في أقصى تجلياته.

وتتجسد بين شبرا ويوتوبيا جدلية العزلة والانكشاف بعد أن اختفت الطبقة الوسطى اذ يقول الراوي "دعك بالطبع من ذوبان الطبقة الوسطى التي تلعب في أي مجتمع دور قضبان الجرافيت في المفاعلات الذرية... انها تبطئ التفاعل ولولاها لأنفجر المفاعل... وهذا هو ما حدث بالفعل، لكن الانفجار لم يقض على الطبقة الثرية... لقد نسف ما تبقى من الطبقة الوسطى، وتحول المجتمع الى قطبين وشعبين"[22]، فالأولى تمثل انكشافاً قاسياً للواقع، والثانية تمثل عزلة زائفة عن هذا الواقع، ومن خلال هذا التناقض، يفضح النص الروائي البنية الاجتماعية المختلة، ويعيد مساءلة مفهوم المدينة بوصفها فضاء للعيش المشترك أو للانفصال الطبقي.

أ. يوتوبيا: هي "مدينة نخبوية"، عبارة عن مساحة مفتوحة يعيش فيها الأثرياء في رفاهية مطلقة، "تحوي كل شيئ يريدونه، يمكنك أن ترى معي معالمها.. البوابات عملاقة.. السلك المكهرب.. دوريات الحراسة التي تقوم بها شركة (سيفكو) التي يتكون أكثر العاملين فيها من (مارينز) متقاعدين...أحياناً يحاول أحد الفقراء التسلل للداخل من دون تصريح، فتلاحقه طائرة الهيلوكوبتر وتقتله كما حدث في ذلك المشهد الذي لا يفارق خيالي... بعد هذا منطقة الحدائق... منطقة المدارس المخصصة لإقناع الآباء أنهم ما زالوا كذلك... منطقة دور العبادة التي بها أكثر من مسجد وكنيسة ومعبد يهودي... البعض هنا ما زال مصراً على أن يخاطب ذاتاً عليا لا يراها، ولكن جيل الشباب قد تخلص من هذه العادة على كل حال"[23].

بدأ أحمد خالد توفيق روايته بالمكان المتخيل (يوتوبيا)، وهي مدينة لا وجود لها على أرض الواقع مكان صنعه الكاتب في مخيلته من خلال الكلمات، قد يتشابه مع الواقع، لكن هذا الشبه يكون خاصاً ويخضع لخصائص التصوير الكلامي[24]، فيوتوبيا ينتجه كاتب النص الروائي، لأنه لا يستمد مرجعيته من الواقع قبل

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)

النص، أو من حقيقة أننا نستطيع العيش فيه، بل يشير إلى نفسه حيث يعيش فيه.. الخيال كمكان خاص لا يمكن الرجوع إليه جزئياً أو كلياً للواقع[25]، تُجسد يوتوبيا فضاء تخيلياً مغلقاً، صُمم ليكون معزولا عن الواقع، إذ يعيش الأثرياء في رفاهية مصطنعة تحرسها الأسوار، والدوريات الأمنية، وهو فضاء لا يستمد وجوده من الجغرافيا، وإنما من خيال الكاتب، ويعكس عزلة النخبة عن المجتمع، وانفصالهم عن القيم الإنسانية، "يوتوبيا المستعمرة المنعزلة التي كونها الثرياء على الساحل الشمالي، ليحموا أنفسهم من بحر الفقر الغاضب بالخارج، والتي صارت تحتوي كل شيء يريدونه"[26].

إذا كانت يوتوبيا مساحة اختيارية مفتوحة من حيث موقعها الجغرافي الواقع على الساحل الشمالي، ومن حيث احتوائها على كل مقومات الحياة الثرية والفاخرة، فهي تحتوي على حدائق، ومدارس، ومساجد ومراكز تسوق.. الإقامة الجبرية، في خضم القطيعة عن الآخر، حيث يشير الحراس، والأسلاك الكهربائية، والبوابات العملاقة، ومشاة البحرية إلى الحبس، والعزلة عن العالم الآخر، وكأنهم في سجن للأمراض العقلية، "أحياناً يُخيل أننا معتقلون وأن الذين بالخارج هم الأحرار، يذكرك الأمر بمعسكرات الاعتقال النازية التي تراها في أفلام الحرب"[27].

نجد أن هناك انقسام وجودي في المدينة الروائية (يوتوبيا) فهي تمثل عزلة مصطنعة تحمي الامتيازات لكنها تفرغ الإنسان من إنسانيته، بينما أرض الأغيار (شبرا) تمثل انكشافا قاسياً، لكنه أكثر صدقاً، وارتباطاً بالواقع، إنَّ هذا التناقض هو جوهر الرواية، وهو ما يجعل الفضاء الروائي أداة قوية في فضح البنية الاجتماعية والسياسية.

عومل الفضاء الخارجي (يوتوبيا) كواجهة مثالية، مصممة بعناية لتخدم رفاهية سكانها، كل شيء هناك يخضع للرقابة والتنظيم: بوابات عملاقة، أسلاك كهربائية، دوريات أمنية، حدائق مصممة، مدارس تُدار لأغراض شكلية، ودور عبادة تُستخدم كديكور روحي أكثر منها حاجة إنسانية. هذا الفضاء لا يُترك للصدفة، بل يُدار كما تُدار المسارح، إذ أن كل زاوية في يوتوبيا، وكل تفصيلة فيها تخدم صورة المدينة الفاضلة التي لا وجود لها إلا في خيال من يملكونها، والاهتمام هنا لم ينبع من حاجة إنسانية، وإنما من رغبة في الحفاظ على عزلة النخبة، وحماية امتيازاتهم، وتزييف الواقع.

ان اللحظة التي يدخل فيها البطل (الراوي) ورفيقته "جيرمينال" إلى المستعمرة هي لحظة انكشاف، فدخولهما ليس عبر البوابة الرئيسية، بل عبر ثغرة سرية، وهي المرة الأولى التي يُصوَّر فيها الدخول إلى "يوتوبيا" ليس كامتياز، بل كتسلل، "أنفاق!... منذ البداية هناك أنفاق سرية يمكننا بها الدخول الى يوتوبيا، لسرقة ما نريد، من السهل أن تغادر يوتوبيا، لكن من المستحيل ان تدخلها دون بطاقة (عبودية)"[28]، إنها لحظة انكشاف درامي، فالجدار الذي يمثل العزلة المطلقة يُخترق، وأن هذا الاختراق لا يفضح الثغرة الأمنية فحسب، وإنما يرمز إلى هشاشة مشروع العزلة نفسه، ويظهر أن "يوتوبيا" ليست حصنا منيعاً، بل هي وهم قابل للانهيار، وفي هذا النص تُعاد صياغة العلاقة بين الفضاء في الداخل والفضاء في الخارج من علاقة انفصال إلى علاقة مواجهة محتومة.

ب. **أرض الأغيار (شبرا)**: هي الوجه الآخر المهمل من المدينة، فضاؤها الخارجي مكشوف، فوضوي، متروك للخراب، لا توجد فيه سلطة تنظم الحياة، ولا مؤسسات ترعى، ولا حتى أدنى درجات الاهتمام الإنساني، فالروائح الكريهة، والمجاري الطافحة، والعشش المصنوعة من الصفيح، والأرض المبتلة، كلها علامات على إهمال ممنهج، إهمال لا يقتصر على البنية التحتية، وإنما يمتد إلى الإنسان نفسه، ان سكان هذا الفضاء لا يَنظر إليهم سكان يوتوبيا ككائنات تستحق الرعاية، بل كأجسام هامشية، تُترك لتتآكل في صمت. وأرض الأغيار مهمشة ومهملة، يعيش فيها الفقراء والمعدمون في ظروف قاسية، بلا حماية أو خدمات، إنها مساحة مفتوحة تُغطي أوسع مساحة من الرواية، فضاء مهمش ومشوه يعكس انحراف أهله، سكانها شخصيات نفسية مضطربة تعاني من الفشل، والشك، والخوف. يصف علاء الشاب الفاضل الغني شبرا: "الآن نحن ندخل أرضَ الأغيار... خليط عجيب من الروائح والأصوات

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)

والمشاهد... الرائحة الأولى والرئيسية هي رائحة العرق.. في هذه الرائحة ذابت روائح غريبة من المأكولات والوحل والفضلات البشرية وربما الدماء"[29]، "الآن نخرج من منطقة السوق هذه كي نتوغل بين مجموعة من العشش الصفيح أو المصنوعة من البامبو وبقايا الأخشاب... الأرض مبتلة تغوص فيها قدماك... مزيج من الوحل وبقايا الغسيل، والمجاري الطافحة... أمشي في حذر لأن التعثر هنا نوع من الانتحار"[30].

لم يكن اختيار المؤلف للمدينة المهمشة مسرحاً للأحداث والشخصيات عبثاً، لأن هذه المدينة كانت ذات يوم "العالم الآخر الذي تركناه منذ زمن، يوم توارينا خلف أسوار (يوتوبيا)[31]، هذا هو المكان الذي تنتمي إليه جميع الشخصيات في الرواية.

وحملت الرواية انكشافاً أخلاقياً حدث في شبرا، فالمشهد الذي يكتشف فيه القارئ، أن "الصيد" الذي يتحدث عنه سكان يوتوبيا ليس صيداً للحيوانات، بل صيداً للبشر (الفقراء) في الأحياء المنكشفة خارج الأسوار (أرض الأغيار) حين قال علاء: "قررت أن أخوض التجربة، أريد ان أحضر تذكاراً.. هذا ما اريده.. الخطر... الموت"، ورد جرمينال: "ليس صيد البشر غريباً الى هذا الحد... أنا قرأت عن الموضوع كثيراً، هل تعلم أن صيد قبائل البوشمن كان نشاطاً رياضياً مسموح به في القرن الماضي"[32].

هنا تنكشف الحقيقة الكاملة لإنحطاط وسادية سكان يوتوبيا، حين يُتخترق الحدود الأخلاقية تماماً، وتُعاد صياغة العلاقة بين البشر من الترفيه إلى التواطؤ في جريمة، ويصبح الفضاء الخارجي (مدينة الأغيار) مكاناً مجهولاً، بل ساحة لعب قاتلة، ما يوسع مفهوم الانكشاف ليشمل انكشاف الضحايا لوحشية الصيادين.

ويقف الكاتب كثيراً داخل روايته عند المنولوج المباشر المرتبط بشخصية معينة لينقل لنا ما تضمره، وما تريد أن تبوح به حتى تظهر بصورة أوضح أمام المتلقي[33]، فنراه عند حديثه عن (جابر) يقول: "سأموت خلال يومين أو ثلاثة .. تسألني كيف عرفت هذا؟.. أقول لك إنه لا فرصة للنجاة أمامي .. أنا ولدت خاسرا ولسوف يظفر بي الفتى القادم من يوتوبيا لا محالة ... لهذا أتذكر .. لهذا أمرر مذاق حياتي على لساني كما يمرر المرء مذاق النبيذ المر بعد ما فرغت الزجاجة"[34]، إذ يقف (جابر) وحيداً منعزلاً وهو في قلب مدينة الأغيار (شبرا) حيث الضجيج لا يهدأ، والناس يتزاحمون كأنهم يهربون من أنفسهم، لا يراه أحد، لكنه يرى كل شيء، ليتحول هذا الفضاء الخارجي، المزدحم بالحياة، في نظره إلى مرآة لعزلته الداخلية؛ فكلما إزدادت الحركة حوله، إزداد شعوره بالانكشاف. حين قال: "سأموت خلال يومين أو ثلاثة"، لم يكن يتنبأ بموته بقدر ما كان يعلن عن انكشافه الكامل أمام ذاته، كأن شبرا بكل ما فيها من حياة لا تستطيع أن تنقذه من مصيره المحتوم، هنا، يصبح الحي الشعبي فضاءً متناقضاً: نابض بالحياة لكنه عاجز عن احتواء من يشعر أنه وُلد خاسراً، وأن القادم من يوتوبيا سيظفر به لا محالة، في هذا التوتر بين الخارج الصاخب والداخل المنكشف، تمر الحياة على لسانه كمذاق النبيذ المر بعد فراغ الزجاجة.

وفكك أحمد خالد توفيق وهم التفوق الطبقي في سياق جدلية العزلة والانكشاف، الوهم الذي وجد (علاء) نفسه منعزلاً فيه، وجعل الطبقات تتشابك في شبرا (أرض الغيار)، ويختفي الفارق الطبقي الذي يشعر به أبناء يوتوبيا، وذلك في اللحظة التي يصفع فيها جابر علاء ورفيقته، ويضعهم في مواجهة مباشرة مع واقع شبرا، إذ لا تنفع الامتيازات، ولا تحميهم الهويات المصطنعة، ويستشعر (علاء) ذلك عندما قال: "نهضنا ومشينا وراء جابر في خجل ونحن نبصبص بأذيال وهمية .. لقد جاءت إذن اللحظة التي يصفعنا ويركلنا فيها واحد من هؤلاء .. .. صحيح أنه فعل ذلك كي لا يمزقنا آخرون، لكني لا أقبل أن يمد أحد يده على .. حتى مراد ولارين .. لقد رددت الصفعة لـ مراد ذات مرة .. أصيبت لارين بنوبة هستيرية لأنني مددت يدي على أبي، فقلت لها إن هذا ليس تفضلا منه .. أما وقد جاء بي للعالم فعليه أن يتحمل مسئولياته في شجاعة"[35]، إنه انكشاف داخلي مهين، يتحول فيه علاء من كائن مهيمن إلى تابع خائف، فاقد للسيطرة،

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)

وقد وظف المؤلف هذه اللحظة ببراعة ليُظهر أن العزلة التي عاشها علاء في يوتوبيا لم تكن حماية، بل كانت قوقعة هشة، وما أن اصطدم بالواقع حتى انكشفت هشاشته النفسية والأخلاقية. حتى استرجاعه لصفعته لمراد، ورد فعل لارين، يعكس اضطراباً في فهمه للعلاقات الإنسانية، ويُظهر كيف أن الانكشاف لا يقتصر على الجسد بل يمتد إلى البنية الأخلاقية التي انهارت أمام أول صفعة حقيقية، بعد أن كان يظن أن ثرائه يمنح سلطة لا تُسأل، بينما الواقع الجديد يفرض عليه أن يرى نفسه مجرداً من تلك السلطة، مكشوفاً أمام هشاشته، في حي لا يمنحه امتيازا لمجرد أنه جاء من طبقة ثرية، ففي شبرا تتداخل الطبقات وتتشابك الحياة، ويجد علاء نفسه خارج منطق السيطرة الذي اعتاده في يوتوبيا. بهذا التوظيف، يفضح أحمد خالد توفيق وهم العزلة الآمنة، ويجعل من شبرا مسرحاً لانكشاف الذات أمام واقع لا يرحم.

ج. الصحراء: الفضاء الصحراوي له خصوصيته الثقافية والفكرية، ولا يحظى بامتلاك رموزه الا مجموعة من الأدباء والكتاب سليلوا تلك المناطق من العالم العربي، الذي شكلت فيه الصحراء جزءاً كبيراً ومهماً من الجغرافيا العامة، فكثيراً ما يلبس محتويات الفضاء الصحراوي ألبسة فلسفية، ونظرات سوسيولوجية فيما يمكن أن نطلق عليه (تخليق الأمكنة)، فإبراهيم الكوني يقول مثلاً في أحد مقاطع سرديته "واو الصغرى": "إن الركون إلى العراء خطيئة الإنسان، والعابر لا يجب أن يأمن مكاناً لا وجود له داخل جوف الأرض"[36].

على الرغم من أن الصحراء بصفتها مكان مفتوح توحي بالاتساع والتحرر، وأن الانسان يلجأ اليها من المكان المغلق توافقاً مع طبيعته الراغبة دائماً في الانطلاق والتحرر، وهذا ما لا يتوفر الا في المكان المفتوح، فإننا نجد ان توظيف الصحراء في الروايات غالباً ما يوحي الى نوع من القهر والضغط الذي يمارس على الشخصيات، فالصحراء كفضاء مفتوح توحي بالضمأ المادي والمعنوي[37]، والصحراء التي وظفها أحمد خالد توفيق في روايته صحراء في ظاهرها فضاء عزلة مطلقة، بإمتدادها الشاسع، وخلوها من العمران، وفضاء يفصل بين عالم يوتوبيا المحصن وأرض الأغيار الفقيرة، لكنها في الوقت نفسه فضاء انكشاف كامل، إذ لا جدران ولا مخابئ، وكل من يعبرها يصبح هدفاً مرئياً، مكشوفاً أمام الطبيعة أو العدو، إذ يذكر في روايته (يوتوبيا): "رأيته وهو يتوقف وقد أنهكه التعب .. بفقر الدم والجوع اللذين يفتكان به لا يمكنه أن يخوض هذه المطاردة للنهاية.. رأيته ينحني ليلصق كفيه بركبتيه طلبا للهواء، ثم رأيته ينظر لأعلى بينما الهليوكوبتر تدور حوله في تؤدة ودون قلق .. إن معها كل الوقت .. لا يوجد هدف أوضح من رجل مجرد من السلاح وسط رمال الصحراء .. رجل أنهكه الركض ... رجل أنهكه الجوع .. رجل أنهكه القنوط"[38].

وتكشف الصحراء عزلة الرجل الذي انهكه التعب، وأن انفصاله عن القدرة على الاستمرار بالهروب، لم تكن اختيارية وانما نتيجة منظومة تهميش ممنهجة من سكان يوتوبيا التي جعلته هشاً بايلوجياً، لا يطلب أكثر من الهواء بعد استسلام جسده، في الوقت الذي تدور حوله الهليكوبتر غير آبهة بالزمن لأنها تمتلك الزمن الكافي لأداء مهمتها، وهدفها منكشف تحتها، لاشئ يحميه، لاسلاح، لا جماعة، لامكان، وهنا يضع أحمد توفيق القارئ أمام مفارقة وجودية، في عالم يوتوبيا، العزلة ليست تأملاً أو انسحاباً، وإنما عقوبة، والانكشاف ليس لحظة صدق، بل لحظة موت محتوم، فالرجل الذي يُطارد لا يُنظر إليه ككائن بشري، بل بصفته هدف، كشيء، وهنا، تتحول العزلة إلى عري وجودي، والإنكشاف إلى فضيحة إنسانية.

المبحث الثالث

الفضاء الداخلي في رواية يوتوبيا وجدلية العزلة والانكشاف

سنتناول في هذا المبحث الفضاء الداخلي متمثلاً في البيت، والنفق، وساحة المعلم طه (المسلخ)، لما تحمله هذه الفضاءات من دلالات رمزية تكشف عن البنية النفسية والاجتماعية لشخصيات الرواية، وتُسهم في تعميق فهمنا للديستوبيا التي يصوغها أحمد خالد توفيق،

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)

فالبيت يعكس عزلة الفرد وانفصاله عن العالم الخارجي، بينما يُجسد النفق انتقالاً وجودياً بين عالمين متناقضين، ويُعبّر عن حالة الانكشاف، أما المسلخ، فيُعد ذروة التوظيف الرمزي، إذ يتحول المسلخ إلى مرآة تعكس البنية الأخلاقية المنهارة لمجتمع يوتوبيا، ويُظهر كيف أن العنف الذي يُمارس في عالم النخبة يجد صداه في أرض الأغيار.

أ. البيت: البيت ليس مجرد مكان نحيا أو نسكن فيه، إنما هو جزء من كياننا ووجودنا الإنساني[39]، يجد غاستون باشلارد ذلك المنزل واحد من أهم العوامل التي تدمج الأفكار وذكريات وأحلام الإنسانية فبدون البيت يصبح الإنسان كائناً مفتتاً[40]، وجعل باشيلارد المنزل جسداً وروحاً، واعتبره أول عالم بشري يُسمح له بالحلم بهدوء[41]، المنزل له أسماء كثيرة في الأعمال الروائية، مثل البيت، والشقة، والمنزل لأهله الصورة المختلفة للعلاقة التي تربطهم ببعضهم، سواء كانت علاقة صداقة وألفة أو علاقة الذي يعاني من التشتت والتفكك[42].

1. بيت (جابر): إنَّ بيت جابر ليس بيت بالمعنى الحرفي، إنّه ثمة كوخ صغير مكون من قطع خشب، وأجزاء مفككة من هيكل سيارة، وصحف، وأشياء غريبة جداً... كانت حالة الكوخ من الداخل أسوأ... هناك إطارا سيارة يستعملان كمقعدين، وهناك موقد كيروسين صغير، وهناك أكوام من الكتب الغريبة، إنه مكان يتحدث عن الفقر المدقع[43].

كوخ جابر فضاء داخلي مغلق جسديا واجتماعيا، فهو يخلق مشاعر متضاربة بين الأمن والسلام من ناحية كمسكن للألم، والخوف، والقلق من ناحية أخرى، وإنه عالم مثل العبودية، ربما يشير موقد الكيروسين الصغير إلى دفء الكوخ، دفء العلاقة بين جابر وشقيقته صفية، يقول جابر: "لا أقدر على الموت، أنا بكتيريا مرغمة على الحياة مهما حدث له... على الأقل هناك أختي (صفية)... ثمة شيء واحد ظل في حياتي نظيفاً، أو نجحت في أن أجعله كذلك... لن أموت وأتركها تحيا بلا حياة[44].

تحول كوخ جابر في رواية يوتوبيا من فضاء آمن إلى مسرح لجريمة اغتصاب، عكس بعمق جدلية الانعزال والانكشاف في سياق اجتماعي مأزوم، ففي البداية، كان الكوخ يمثل لجابر وأخته صفية ملاذاً من عالم الأغيار القاسي، فضاءً منزوياً يحميهما من عنف الخارج، ويمنحهما شعوراً زائفاً بالأمان وسط الخراب، لكن هذا الانعزال لم يكن حصناً منيعاً، بل كان هشاً أمام اختراقات عالم يوتوبيا المتوحش، إذ أن وجود علاء فيه حوله من مأوى إلى مسرح لانتهاك جسدي ونفسي، كاشفاً عن زيف الحماية التي توهم بها جابر:

- اسمعي أريدك أن تغادري الكوخ عشر دقائق
- هل تمزح ... هل هذا الوقت المناسب؟
- لا بد لي من تذكار.. قلت لك إنها مذاقاً مختلفاً مثيراً... هذه آخر فرصة في حياتي لتجربة هذا المذاق... لو رحلنا لانتهى الأمر[45].

وتحول الكوخ في هذه اللحظة، الذي كان رمزاً للإنفصال عن عالم يوتوبيا الوحشي، إلى مسرح لاقتحام هذا العالم بكل عنفه وشهوته المجردة من الإنسانية، وجملة علاء: "لا بد لي من تذكار... هذه آخر فرصة في حياتي لتجربة هذا المذاق"[46]، تكشف عن منطق يوتوبيا القائم على استباحة الآخر، وتحويله إلى "غنيمة" أو "تجربة" تُستهلك، وهنا، أصبحت العزلة التي كانت تحمي صفية وجابر تنكسر، والجدران التي كانت تفصلهم عن الخطر تصبح شاهدة على تغلغل هذا الخطر إلى أعمق نقطة في حياتهم الخاصة.

إنّ الحدث الأكثر قساوة والذي جرى في فضاء بيت (جابر) في مدينة (شبرا) هو اغتصاب صفية؛ التي ترمز إلى آخر بقايا الإنسانية الموجودة في (شبرا)، إلا أنها لم تسلم من حدث الاغتصاب، وذلك فقط لأنها من (شبرا) يقول (علاء): "إنفردت بصفية على ضوء المشعل"، هنا يضع القارئ في قلب لحظة الاقتحام، إذ ينهار الحاجز النفسي والمكاني للعزلة، ويتحول الضوء الخافت للمشعل من رمز دفء وأمان إلى شاهد على فعل انتهاك وحشي، وأن قول علاء: "ومنذ اللحظة الأولى عرفت ما أُريد، إنها تقاوم بشراسة، تقاوم كثور بري هائج، تخمش.. تضرب.. تركل.. تبصق..

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)

تصرخ... تولول... تتشنج ... تبكي.. تسب.. تلعن.. تعض، كنت أحسب الأمر أسهل من هذا بكثير. قيدتها تقيداً بشرائط مزقتها من قميصي القديم الذي نزعته، كممت فمها فخرست، وأراحني هذا من فيض بكتيريا الدرن المنبعث من أنفاسها على كل حال، (صراخ مكتوم)، شهيق، أنين، بكاء، عواء، غرغرة، توسل مكتوم"[47]، كشف وهم الانعزال كاستراتيجية للبقاء في عالم فقد توازنه، ويؤكد أن الانكشاف أمام عنف الآخر أمر لا مفر منه حين تنهار الحدود بين الطبقات، وتُسحق القيم الإنسانية تحت وطأة التوحش الطبقي، فاغتصاب صفية لم يكن مجرد فعل فردي، بل تجسيد لانهيار الخصوصية، وانكشاف الذات الهشة أمام طبقة من المجتمع (يوتوبيا) لا تعترف بالحدود أو الحرمات.

ان حدث اغتصاب (علاء) لمريضة السل "اغتصاب مريضة سل!.. سوف تدخل هذه الواقعة التاريخ، ربما أحكيها مراراً للأصدقاء في جلسات الفلوجستين لو عدت سالماً"[48]، ما كان ليحدث لولا كون (صفية) من سكان (شبرا) وهو حدث قائم هنا على إيحائية المكان ودلالته فـ (صفية) فتاة جيدة قدمت لـ (علاء) و(جرمينال) إلا أنّ (علاء) اغتصبها فقط لأنها من سكان (شبرا)، فالحدث مكون من اجتماع الفعل والفاعل كما أنه مرتبط بالمكان والزمان ولكل حدث يقع في وقت ما مجال لا بد أن يجري فيه، وهذا المجال الذي تكثر تسميته مكاناً لا يظهر في الرواية ظهوراً عشوائياً، وإنما يتم اختياره بعناية وله دور في إضفاء الصبغة المتقنة على النص والمكان نوعان: نوع حقيقي ونوع مجازي كلاهما تدور فيهما الأحداث التي تشكل أجزاء الرواية أي مجموع أحداثها[49].

2. **بيت (مراد)**: شكل أحمد خالد توفيق بيت مراد فضاءً سردياً يعكس عزلة طبقية مغلقة، حيث يعيش الأب والابن والأم في عالم مصطنع من الترف والسلطة، لكنه يفتقر إلى أي روابط إنسانية حقيقية، ووظفه لا بصفته مكان للعيش وإنما رمزاً لإنفصال علاء عن الواقع وعن ذاته أيضاً، فالعلاقات داخله، سواء مع والده المتسلط أو مع أمه لارين المتقلبة، تتسم بالبرود والتوتر، وتفتقر إلى أي دفء أو حميمية، وعلى الرغم من أن هذه العزلة، التي تبدو في ظاهرها امتيازاً، تنكشف تماماً حين يخرج علاء من يوتوبيا إلى شبرا، حيث يتعرض للصفع من جابر، ويجد نفسه تابعاً خائفاً، في تلك اللحظة، ينهار وهم السيطرة، ويظهر الانكشاف الكامل؛ مراد ليس سوى شاب هش، لم تعلمه العزلة المصطنعة في بيت والده كيف يواجه العالم، بل جعلته أكثر عرضة للانكسار.

يقدم الكاتب بيت مراد بوصفه نموذجاً للانفصال الطبقي، والخلل الأسري الذي يميز مجتمع يوتوبيا. البيت نفسه فخم، باذخ، محاط بالحراسة، ويعكس مظاهر الرفاهية المفرطة التي يعيشها سكان المدينة المعزولة عن بقية مصر، لكنه، رغم مظاهره، يفتقر إلى الدفء الإنساني، ويشبه إلى حد كبير قوقعة زجاجية: شفافة، جميلة، لكنها باردة ومغلقة، فقدت فيه لفظة (أب، أم، أبن) معناها، واستغل الكاتب كثيراً البيت، ومنها المواقف في بيت مراد ليؤكد فكرة الجمود العاطفي في المجتمع اليوتيوبي المنعزل، ففي حوار يجمع بين البطل وأمه، يتكشف سبب هذا الفتور، متمثلاً في بعد الأب عن أفراد أسرته، وإنشغاله عنهم بجمع المزيد من المال[50]:

"- لو عدت للكلام في هذا الموضوع سأخبر أباك
- (مراد) ليس هنا ... أنه في سويسرا يراجع حساباته
قلت لها بتحدٍ:
-مراد لا يتدخل في شؤوني... هو أذكى من هذا
قالت وهي تلوح باصابعها في وجهي:
- للمرة الألف .. إسمه بالنسبة لك (بابا) وليس (مراد) أنا أسمح لك بأن تناديني باسمي بدلاً من (ماما) لكي أحتفظ بصداقتك، لكن هناك حدودا يجب ألا تتجاوزها... وأنا لن أسمح لك بهذا"[51].

ب. النفق: نفق تحت الأرض يربط (شبرا) بـ (يوتوبيا) في إشارة إلى الوصلات الخفية التي تربط العالمين، يبدأ النفق "ببوابة حديدية صغيرة، مدفونة تحت طبقات من الرمل .. فيه درجات خشبية مثبتة في جدار رأسي"[52]، منه بدأت الرحلة المثالية لهروب علاء من أرض الأغيار (شبرا)، وكان الغرض من حفر النفق هو الإضرار بسكان (يوتوبيا)، ولكنه خدم أيضاً وظيفة

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)

أخرى وهي بقاء (علاء) اليوتوبيا وموت (جابر) الأغيري منقذ (علاء) و(جرمينال).

النفق ذلك الفضاء الآمن الذي يفترض أن يوفر قدراً من التخفي، صار هو الآخر مكاناً للخيانة، وكشف عن اللحظة الأخيرة التي تجسد المعنى الأقصى لإنهيار الثقة بين عالمين مختلفين، وأصبح شاهداً على إلغاء الحياة نفسها، ولحظة انكشاف عنف الآخر، ففي الوقت الذي أوصل (جابر) كلاً من (علاء) و(جرمينال) الى بر الأمان وقال لهما: "أنتما في أمان الآن ... فقط لا تعودا ولا تحاولا صيد واحد آخر منا.. فلن أكون موجوداً المرة القادمة"، هوى علاء على رأس (جابر) بحجر إلتقطه من أرض النفق نفسه، وسال الدم كالنهر من الفجوة الدامية، وظلت عيناه تنظر لـ(علاء) بثبات، بينما تحولت نظاراته نحو (جرمينال)، التي صرخت: "لماذا فعلت ذلك أنه ساعدنا"، فأجاب (علاء)، انتهى دوره عند هذا الحد، أنه أحمق، وعليه أن يدفع الثمن، أنا لن أقوم بكل هذه المغامرة وأعود من دون تذكار"[53].

ج. **ساحة المعلم طه (المسلخ):** فضاء مغلق في قلب أرض الأغيار، ومكان عام يتجمع فيه الناس محاط بسياج، وتُمارس فيه أنشطة البيع والشراء والتواصل، وله حدوداً اجتماعية ورمزية واضحة، إذ يخضع لسلطة المعلم (طه) ونفوذه، ما يجعله فضاءً "مؤطراً" بقوانين غير مكتوبة، يقول جابر بأنه: "على الباب يلقاك ذلك البلطجي، الذي لا أعرف دوره بالضبط، وهو غالباً يرهب القادمين لا أكثر، في الداخل مساحة من الأرض تقرب من مساحة ميدان صغير، وهناك نحو خمسين من أمثالنا يعملون بلا توقف، هناك كومة في الركن من الدواجن النافقة، كومة ارتفاعها خمسة أمتار تقريباً... لا رائحة لأنها نفقت اليوم فقط، في مزرعة ما خارج القاهرة"[54]، ومن منظور جدلية العزلة والانكشاف، يمكن القول إن ساحة المعلم (طه) تمثل نقطة وسطية: فهي ليست عزلة تامة كالكوخ أو النفق، بل فضاء داخلي منضبط، يمنح نوعاً من الحماية لمن ينتمي إلى دائرته، لكنه في الوقت نفسه يظل معرضاً للاختراق من الغرباء، ما يجعله هشاً فضاءً هشاً.

وتجلت جدلية العزلة والانكشاف في المشهد الذي وظف فيه أحمد خالد توفيق فضاء مسلخ الدجاج كمجاز كابوسي عن المجتمع، شبه مجتمعه (شبرا) بمجتمع الدجاج، وأن مصيرهم الابادة كما هو حال تراكم جثث الدواجن في مشهدٍ يشي بموتٍ جماعيٍ صامت، لا رائحة له سوى حداثة النفوق، ولا صوت فيه سوى بخار الماء المتصاعد من أوعية السلق، "هناك كومة في الركن من الدواجن النافقة، كومة ارتفاعها خمسة أمتار تقريبا .. لا رائحة لأنها نفقت اليوم فقط في مزرعة ما خارج القاهرة، على الكومة الثانية تقف مجموعة من النسوة يقمن بإزالة الريش .. هناك فيزانات ماء ساخن يتصاعد منها البخار، يجب الحذر في هذا الجزء بالذات بسبب الحروق، ترتفع الكومة الثالثة من جثث الدجاج العارية .. ترتفع في كل لحظة .. لو كان البشر دجاجا لكان هذا المكان مقبرة جماعية"، الجدلية هنا هي أن العزلة المكانية والنظامية (للدجاج) هي بالضبط ما يكشف عن العزلة الوجودية والمصيرية للإنسان، انكشاف فظاعة مصير الدجاج هو انعكاس مرآتي لاحتمال انكشاف فظاعة مصير الغيار في عالم مُؤَسس على العزلة واللامبالاة.

ووظف الكاتب بشكل ذكي فضاء المسلخ ، فلم يكتف برسم عالمين متناقضين (يوتوبيا وأرض الاغيار)، بل كشف عن تماهيهما العميق، فالمسلخ ليس نقيض يوتوبيا، وإنما هو صورتها الحقيقية حين تُنزع عنها أقنعة الترف، "قلت للفتى وأنا أخرج مديتي: تنظف أم تشفي ؟، نظر لي في حيرة وقد تقلص وجهه اشمئزارا فقلت مفسرا : أي تشق البطن وتخرج الأحشاء أم تقوم بتجريد العظام من اللحم؟

- لن أستطيع أن أقوم بهذا ولا ذاك

نظرت حولي لأتأكد من أن أحدا لن يسمعني.

-لا أحد يعيش هنا من دون عمل .. عمل قذر حرام .. عمل قذر ، عمل حرام، عمل غير قانوني .. ليكن ما يكون المهم أن تعمل لن أصرف عليك مليماً بعد اللحظة"[55].

وفي هذا الاطار يطرح جابر سؤالا وجودياً على علاء: "تنظف أم تشفي؟"، وهو سؤال يتجاوز وظيفته

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)

العملية ليكشف عن مأزق أخلاقي وجودي، إذ يضع الإنسان أمام خيارين كلاهما ينطوي على انتهاك للجسد: إما شق البطن واستخراج الأحشاء، أو تجريد العظام من اللحم.

ان ساحة المعلم (طه) أصبحت بالنسبة لـ(جابر) المكان الذي يستعيد فيه ما رآه من مآسي يفعله أفراد مجتمع يوتوبيا خارج أسوار مدينتهم، ويقارنها بحالة الفتى اليوتيوبي داخل المسلخ، ليكشف عن التناقض بين مجتمع الأغيار ومجتمع يوتوبيا، فالعبارة التي قالها (جابر) في نفسه داخل ساحة المعلم (طه): "إنهم على الأرجح يبالون .. يدققون جداً في ذبح الدجاج، لكنهم لا يبدققون بصدد ذبحنا... لايسمون علينا، ولا يحسنون قطع الوريد، راح الفتى (يوتوبيا) يؤدي عمله مُعذباً مشمئزاً تعساً كاسف البال، حانقاً مغتاظاً، لا بأس بعض أنواع الانتقام لا تتضمن القتل، وبرغم هذا هي ممتعة وشهية"[56]، مثلت قمة الصراع الذاتي بين العزلة الذاتية والانكشاف المؤلم على حقيقة المجتمع الآخر (يوتوبيا)، الذي يحافظ على مظاهر النظام، والطهارة الشكلية بينما يتجاهل بوحشية القيمة الإنسانية لأعضائه. وهي تشير لقبح النظام المجتمعي المخفي لـ(يوتوبيا) فحياة البشر لا تساوي عندهم شيئاً، بل هي أقل من قيمة الدجاجة، وتكشف عن غياب الرحمة من قلوبهم، بل أن الموت لديهم في قوله: "لايسمون علينا ولا يحسنون قطع الوريد"، عبارة تدل على فقدانهم الإنسانية، ليصبح عملهم عملاً قذراً.

أما سلسلة الصفات التي رآها جابر على فتى (يوتوبيا) فإنها تصف عزلة هذا الفتى عن عالم الأغيار، وأنه لم يعزل نفسه عن عالم الأغيار فكرياً فقط، وإنما كان معزول عاطفياً وأخلاقياً عن عالم لا يمت له بصلة، ولا يتوافق مع قيمه الأخلاقية خلف جدران يوتوبيا، ومع كل هذا فإن (جابر) رأى أن الفتى ربما يتمتع بذبح وسلخ الدجاج، وهي تكشف عن إحساسه بالمهانة والتهديد من العالم الآخر (يوتوبيا)، وولدت لديه رغبة في استعادة الكرامة المهدورة، هو يدرك أن القتل ليس السبيل الوحيد للانتقام، وأن هناك أشكالاً أخرى من الرد يمكن أن تمنحه شعوراً بالمتعة أو الشفاء الرمزي من الإهانة.

الخاتمة

اتضح في ختام هذه الدراسة، أن رواية "يوتوبيا" لم تكتف بتقديم سرد تخيلي لمجتمع متصدع، وإنما استخدمت الفضاء الروائي كأداة نقدية كشفت عن عمق الأزمة الإنسانية والاجتماعية، فالفضاء الداخلي والخارجي في الرواية ليسا مجرد مواقع جغرافية، بل يمثلان حالتين وجوديتين تتصارعان داخل النفس البشرية وفي قلب المجتمع، وأن العزلة والانكشاف جدلية سردية تعكس التوتر بين الانغلاق الطبقي، والانفتاح القسري على الآخر، وتفضح هشاشة المبادئ اليوتيوبية الزائفة التي تتبناها الطبقة المرفهة. وأن الروائي استطاع تحويل **الفضاء** من مجرد وعاء حاضن للأحداث إلى شخصية فاعلة وناطقة، تحمل في طياتها أبعاداً نقدية وفلسفية عميقة، وكشف من خلال جدلية العزلة والانكشاف أزمة الإنسان المعاصر المتمزق بين سعيه للأمان عبر الانعزال، وخوفه من الذوبان والضياع في مواجهة الآخر.

الاستنتاجات

1. وظِف الفضائين الداخلي والخارجي في الرواية لكشف الواقع المأزوم، واجبار الشخصيات على مواجهة الحقيقة التي حاولوا الهروب منها، واستخدم الفضائين لتصوير الانغلاق الطبقي والخوف من الآخر.

3. أظهرت جدلية العزلة والانكشاف كيف يتحول المكان من ملاذ إلى سجن، ومن هامش إلى مركز للوعي والانهيار، وكشفت أن "يوتوبيا" المجتمع المغلق مجرد وهم، فهي نظام هش قائم على الإقصاء والعنف، وليست نموذجاً مثالياً للحياة، وأن عزلة المجتمع اليوتيوبي ليس دليلاً على القوة، بل أنه دليل على الوهن والخوف.

مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

3. تُعد الفضاءات الروائية مرآة نقدية للواقع، وتُسهم في بناء خطاب روائي يفضح التناقضات البنيوية في المجتمع، في ظل انهيار القيم وتفكك الهوية، وعكست انقسامات المجتمع وتصدعاته الأخلاقية والإنسانية.

التوصيات

يوصي الباحث بالآتي:

1. إجراء دراسات مقارنة بين رواية "يوتوبيا" وأعمال ديستوبية أخرى (عربية وعالمية) لرصد أوجه التشابه والاختلاف في توظيف الفضاء لنقد الأوضاع الاجتماعية والطبقية.

2. الاهتمام بتحليل جدلية العزلة والانكشاف في الأدب العربي المعاصر، لما تحمله من دلالات نفسية واجتماعية وسياسية.

3. اجراء دراسات لتوسيع نطاق البحث ليشمل الفضاء الزمني كعنصر موازٍ للمكان، لفهم العلاقة بين العزلة والانكشاف في سياق التحولات الزمنية داخل الرواية.

الهوامش

(1) احمد خالد توفيق (1962–2018): روائي مصري، ولد في مدينة طنطا، حصل على شهادة الدكتوراه في الطب تخصص طب المناطق الحارة، ولم يغادر مسقط رأسه لحين وفاته. احمد، أنجي خالد، اليوتوبيا والدستوبيا في روايات أحمد خالد توفيق، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2023، ص17.

(2) توفيق، أحمد خالد، يوتوبيا، دار ميريت، القاهرة، 2008، ص16.

(3) جرمونين ايمان، الصراع الطبقي في رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق: دراسة اجتماعية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات – جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر، 2020، ص35.

(4) مور، توماس، يوتوبيا، ترجمة: انجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص11.

(5) ابن منظور، الأفريقي محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ص157.

(6) الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج9، دار صادر، بيروت، 1966، ص281.

(7) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، 1998، ص383.

(8) شريف، مي جميل، الزمان والمكان في روايات علي لفتة سعيد، مجلة الجامعة العراقية، العدد45، ج3، 2021، ص235.

(9) الساعدي، حيدر جاسم لفتة، الوظيفة السردية والرمزية: تحليل لتمثلات الفضاء في رويات نجيب محفوظ: ميرامار – الحرافيش– أفراح القبة– القاهرة الجديدة– ثرثرة فوق النيل– زقاق المدق– اللص والكلاب، المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية، العدد18، 2025، ص798.

(10) لحمداني، حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1991، ص64.

(11) يقطين، سعيد، قال الراوي: البنيات الحكائية في الرواية الشعبية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص240.

مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

28. المصدر نفسه، ص174.

(29) المصدر نفسه، ص49.

(30) المصدر نفسه، ص54.

(31) المصدر نفسه، ص49.

(32) المصدر نفسه، ص36.

(33) صديق، منتصر نبيه محمد، رؤية الواقع وأثرها على بناء الشخصية في رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق: دراسة تحليلية نقدية، مجلة الزهراء، العدد 31، القاهرة، 2021، ص1868.

(34) توفيق، يوتوبيا، المصدر السابق، ص72.

(35) المصدر نفسه، ص124.

(36) الكوني، ابراهيم، واو الصغرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997، ص206.

(37) النابلسي، شاكر، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، 1994، ص65.

(38) توفيق، يوتوبيا، المصدر السابق، ص11.

(39) الإمام، غادة، غاستون باشلار: جماليات الصورة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص201، ص290.

(40) باشلار، جماليات المكان، المصدر السابق، ص38.

(41) المصدر نفسه، ص37.

(42) زنيبر، أحمد، جمالية المكان في قصص إدريس الخوري: دراسة نقدية، دار التنوخي للطباعة والنشر، الرباط، 2009، ص53.

(43) توفيق، يوتوبيا، المصدر السابق، ص98-99.

(44) المصدر نفسه، ص80-81.

(45) المصدر نفسه، ص162.

(46) المصدر نفسه، ص162.

(47) المصدر نفسه، ص163.

(48) المصدر نفسه، ص163-164.

---

(12) نجمي، حسن، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص45

(13) ابن منظور، المصدر السابق، ج11، ص440.

(14) الشريفي، لطيف، معجم مصطلحات الطب النفسي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 2005، ص93.

(15) السابطي، فاطمة احمد حسن، تجليات المكان المغلق في السرد الروائي: فتاة الجزيرة انموذجاً، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالاسكندرية، العدد 39، الاسكندرية، 2023، ص2718.

(16) القمحاوي، عزت، غربة المنازل، ط3، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2022، ص111.

(17) باشلار، غاستون، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص36-38.

(18) القصراوي، مها حسن، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، 2004، ص246.

(19) توفيق، يوتوبيا، المصدر السابق، ص171.

(20) حمودة، حسين، الرواية والمدينة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2000، ص20.

(21) الضبع، مصطفى، استراتيجية المكان: دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2018، ص99.

(22) توفيق، يوتوبيا، المصدر السابق، ص137.

(23) توفيق، يوتوبيا، المصدر السابق، ص20-21.

(24) قاسم، سيزا، بناء الرواية في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير، بيروت، 2016، ص109.

(25) الضبع، استراتيجية المكان، المصدر السابق، ص100.

(26) توفيق، يوتوبيا، المصدر السابق، ص20.

(27) المصدر نفسه، ص20.

(49) خليل، ابراهيم محمود، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2003، ص185.

(50) أبو زهرة، محمود محمد السعيد، ملامح الديستوبيا في رواية يوتوبيا للكاتب أحمد خالد توفيق، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد 39، القاهرة، 2020، ص1019.

(51) توفيق، يوتوبيا، المصدر السابق، ص29.

(52) المصدر نفسه، ص173.

(53) المصدر نفسه، ص178.

(54) المصدر نفسه، ص140.

([55]) المصدر نفسه، ص143.

([56]) المصدر نفسه، ص143.

المصادر

أولاً. الكتب

1. ابن منظور، الأفريقي محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
2. احمد، أنجي خالد، اليوتوبيا والدستوبيا في روايات أحمد خالد توفيق، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2023.
3. الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، 1998.
4. الإمام، غادة، غاستون باشلار: جماليات الصورة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص201.
5. باشلار، غاستون، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984.
6. توفيق، أحمد خالد، يوتوبيا، دار ميريت، القاهرة، 2008.
7. حمودة، حسين، الرواية والمدينة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2000.
8. خليل، ابراهيم محمود، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2003.
9. الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج9، دار صادر، بيروت، 1966.
10. زنيبر، أحمد، جمالية المكان في قصص إدريس الخوري: دراسة نقدية، دار التنوخي للطباعة والنشر، الرباط، 2009.
11. الشريفي، لطيف، معجم مصطلحات الطب النفسي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 2005.
12. الضبع، مصطفى، استراتيجية المكان: دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2018.
13. قاسم، سيزا، بناء الرواية في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير، بيروت، 2016.
14. القصراوي، مها حسن، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، 2004.
15. القمحاوي، عزت، غربة المنازل، ط3، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2022.
16. الكوني، ابراهيم، واو الصغرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997.
17. لحمداني، حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1991.
18. مور، توماس، يوتوبيا، ترجمة: انجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987.
19. النابلسي، شاكر، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، 1994.
20. نجمي، حسن، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 2000.

مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

3. صديق، منتصر نبيه محمد، رؤية الواقع وأثرها على بناء الشخصية في رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق: دراسة تحليلية نقدية، مجلة الزهراء، العدد 31، القاهرة، 2021.
4. الساعدي، حيدر جاسم لفتة، الوظيفة السردية والرمزية: تحليل لتمثلات الفضاء في رويات نجيب محفوظ: ميرامار – الحرافيش– أفراح القبة– القاهرة الجديدة– ثرثرة فوق النيل– زقاق المدق– اللص والكلاب، المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية، العدد18، 2025.
5. شريف، مي جميل، الزمان والمكان في روايات علي لفتة سعيد، مجلة الجامعة العراقية، العدد45، ج3، 2021.
21. يقطين، سعيد، قال الراوي: البنيات الحكائية في الرواية الشعبية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1997.

ثانياً. الرسائل والاطاريح

- جرمونين ايمان، الصراع الطبقي في رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق: دراسة اجتماعية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات – جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر، 2020.

ثالثاً. المجلات والبحوث

1. أبو زهرة، محمود محمد السعيد، ملامح الديستوبيا في رواية يوتوبيا للكاتب أحمد خالد توفيق، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد 39، القاهرة، 2020.
2. السابطي، فاطمة احمد حسن، تجليات المكان المغلق في السرد الروائي: فتاة الجزيرة انموذجاً، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالاسكندرية، العدد 39، الاسكندرية، 2023.